استعادة السلطان صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس وتنظيمها

د. هادي عبدالفتاح محاسنة

عميد شؤون الطلبة

أستاذ مساعد- جامعة العقبة للتكنولوجيا

الملخص:

لقد تعرضت بيت المقدس للاحتلال من قبل الصليبيين سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م، فغيروا معالمها واعتدوا على أهلها وعلى مقدساتها الإسلامية وغيروها وبنوا فيها الكنائس وجعلوها مكاناً للرهبان والفرسان الذين لم يقدّروا قيمتها الإسلامية ولم يراعوا حرمتها الدينية.

وبقيت بيت المقدس تحت حكم الصليبيين تسعون عاماً حتى تمكن السلطان صلاح الدين الأيوبي من استردادها وتحريرها سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، فأصلح ما أفسده الصليبيون فيها وفي مسجدها لتعود عربية إسلامية كما كانت قبل الاحتلال الصليبي، وجاء ت هذه الدراسة لتبين كيف أصلح السلطان ما غيره الصليبيون فيها وفي حرمها المقدس وأعاد لها هيبتها وقدسيتها .

Abstract

Jerusalem was conquered by the Crusaders in 492 AH/ 1099 AD, and they changed its features and attacked its people and its Islamic sanctities, and they changed these sanctities and built the churches there, making it a place for monks and knights who did not appreciate its Islamic value and did not observe its religious sanctity.

Jerusalem remained under the rule of the Crusaders for ninety years, until it was retaken by Salah Uddin Al-Ayyubi in 583 AH/ 1187 AD, who repaired what the Crusaders destroyed in it and in its mosque; to revert to an Arab Islamic as it was before the Crusader occupation. This study aimed at showing how Sultan Salah Uddin repaired what the Crusaders did in Jerusalem and in its holy sanctuary, and restored its prestige and holiness.

مقدمـــــة:

تحتل مدينة بيت المقدس مكانة كبيرة عند المسلمين لارتباطها برسول الهدى محمد صلى الله عليه وسلم ولأن فيها أولى القبلتين المسجد الأقصى المبارك، فإلى بيت المقدس كان الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها معراجه إلى سدرة المنتهى، وفيها المسجد الأقصى المبارك أول قبلة توجه إليها المسلمون.

وقد تعرضت بيت المقدس للاحتلال من قبل الصليبيين سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م، فغيروا معالمها واعتدوا على أهلها وأساءوا إلى مقدسات المسلمين فيها، ولم يتمكن المسلمون من استردادها على مدى تسعة عقود إلى أن سخر الله سبحانه وتعالى للمسلمين قائداً مجاهداً قوي العزيمة صادق النيّة هو السلطان صلاح الدين الأيوبي فأعانه الله على جهاد العدو وتمكن من تحريرها سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، فأعاد لها قدسيتها وطهارتها وألقها عند المسلمين.

الزحف الصليبي باتجاه بيت المقدس:

بدأت الحملات الصليبية باتجاه الشرق الإسلامي سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٦م حيث تمكنت الحملة الصليبية الأولى من عبور آسيا الصغرى بدعم من الأمبراطور البيزنطي ألكسيس كومنين واستطاعت من الوصول إلى شمال بلاد الشام ولما طلب **ثوروس بن هيتوم** حاكم الرها الأرمني مساعدة الأمير بلدوين ضد المسلمين توجه بلدوين مع عدد من الفرسان إلى مدينة الرها سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م(١)، ودخل المدينة وما هي إلاّ أياماً حتى تمّ تحييد ثوروس عن الحكم وشكل بلدوين إمارة صليبية كانت أول إمارة يقيمها الإفرنج في بلاد المسلمين(٢).

كما توجه الإفرنج إلى انطاكية وحاصروها تسعة أشهر وصاحبها **ياغي سيان** يدافع ليمنعها منهم لكنهم أغروا أحد حرّاس الأبراج بالمال وكان يعرف بـ**الزّرّاد(٣)** فدخلوا منه وهرب ياغي سيان فسقط عن حصانه ومرّ به رجل أرمني فقتله، ودخل الإفرنج المدينة(٤).

وصل خبر الإفرنج في انطاكية إلى **كربوغا صاحب الموصل** فجمع جيشه وسار إلى الشام وأقام بمرج دابق فاجتمعت إليه من عساكر الشام وقادتها من السلاجقة **دقاق بن تتش وطغتكين وجناح الدولة صاحب حمص وأرسلان تاش صاحب سنجار وسليمان بن أرتق** وغيرهم وساروا إلى انطاكية ونازلوا الإفرنج، غير أن **كربوغا** أساء التعامل مع هذه الجيوش، فلما دار القتال مع الإفرنج ترك القادة وعساكرهم كربوغا وحده يقاتل الإفرنج فتعرّض للهزيمة وملك الإفرنج انطاكية(٥).

بعد احتلال إنطاكية قرر الصليبيون الزحف باتجاه بيت المقدس وقد أناب فيها الفاطميون **افتخار الدولة** الذي قام بتحصين المدينة لحمايتها من أية أخطار تواجهها(٦).

بدأ الإفرنج زحفهم إلى المعرّة فاستولوا عليها ووضعوا السيف في أهلها ومنها إلى حمص فاستسلم أهلها(٧)، ومن هناك تابع الصليبيون طريقهم باتجاه بيت المقدس وقاموا بالاستيلاء على بعض المدن والقلاع التي كانت في طريقهم، فاستولوا على **بيروت وصيداء وصور**، ثم قصدوا **عكا وقيسارية واللد والرملة** واستولوا عليها جميعاً (٨).

وصلت أخبار الزحف الصليبي نحو بيت المقدس إلى متولي المدينة للفاطميين افتخار الدولة فبدأ باتخاذ كافة الإجراءات اللازمة للدفاع عنها وعمل على تقوية تحصينات المدينة وأسوارها (٩) وسمم آبار المياه والينابيع

التي توقع اســتفادة الصليبيين منها، كما قــام بعدد من الإجــراءات الأخــرى بهدف الدفاع عن المدينة شملت ما يلي(١٠):

١- إخراج كل من يشك بولائه من النصارى من البيت المقدس.
٢- طلب من سكان المناطق المجاورة المشاركة في الدفاع عن بيت المقدس.
٣- حاول كسب ولاء بعض السكان بالمال.
٤- ردم الينابيع وصهاريج المياه خارج أسوار المدينة حتى لايستفيد منها الأعداء.

بعد أن وصل الإفرنج مدينة بيت المقدس أحاطوا بها في ربيع الآخر سنة ٤٩٢هـ/حزيران ١٠٩٩م(١١)، وأحضروا آلات الحصارل ونصبوا برجين حول المدينة أحدهما من جهة جبل صهيون فأحرقه المسلمون وقتلوا كل من كان فيه(١٢).

حاصر الإفرنج المدينة أربعين يوماً وضيقوا على أهلها دون أن تصلهم إمدادات من بلاد المسلمين فتمكن الإفــرنج من دخولها في شعبان ســنة ٤٩٢هـ/تموز١٠٩٩م(١٣)، وكان احتلال بيت المقدس نكبة عظيمة أصابت المسلمين في كل مكان، وأسرع كثير من أهل المدينة المقدسة في الخروج وازدحمت الشوارع والأبــواب بالهاربين فمات خلق كثير من شدّة الزحام(١٤) هذا إضافة إلى الوحشية التي عومل بها أهل المدينة المقدسة من قبل الغزاة فتوجه كثير من الناس إلى بغداد يستغيثون الخليفة والسلطان، غير أن الخلافات بين قادة المسلمين كانت سبب التقصير وعدم قدرة أحدهم على إغــاثة المدينة وأهلها ليقيم فيها الصليبيون زمناً طويلا(١٥).

دخول الصليبيين بيت المقدس والفتك بالمسلمين:

عامل الإفرنج المسلمون معاملة سيئة بعد احتلالهم بيت المقدس وأقاموا فيها مذبحة فظيعة(١٦)، فبمجرد دخول المدينة صبوا غضبهم على أهلها بلا رحمة وأخذوا يقتلون أهلها دون أن يفرّقوا بين صغير أو كبير ودون أن يفرّقوا بين رجل وامرأة، وقد تحدث عن الوحشية التي اتبعها الإفرنج مؤرخو المسلمين ومؤرخو الإفرنج أنفسهم وأشاروا في كتاباتهم إلى المجازر التي ارتكبها الإفرنج بحق السكان الآمنين من الرجال والنساء والعلماء وحتى الآطفال لم يسلموا من مجازرهم التي ارتكبوها في بيت المقدس(١٧)، وفي هذا الصدد يقول **ريموناجيل صاحب كتاب تاريخ الفرنجة** في وصف ما حصل يوم سقوط المدينة المقدّسة:

" قطعت رؤوس بعض المسلمين، بينما اخترقت الآخرين الأسهم الموجهة من الأبراج، وعذّب آخرون لوقت طويل وأُحرقوا حتى الموت في اللهب المتأجج،

وتكدّست في الطرقات والبيوت الرؤوس والأيدي والأقدام، فقد كان الفرسان والرجال يجرون جيئة وذهاباً فوق الجثث....وفي معبد سليمان في الرواق خاض الصليبيون بخيولهم في الدم الذي وصل إلى ركبهم وسروج خيولهم، وامتلأت بيت المقدس بالجثث وتلطخت بالدماء"(١٨).

ويقول **متي الرهاوي** بأن الإفرنج قتلوا في بيت المقدس خمسة وستين ألفاً من المسلمين(١٩) داخل المسجد الأقصى الذي يسميه الهيكل.

وحسب رواية المؤرخ الصليبي فإن الذين التجأوا إلى المسجد الأقصى لم يسلموا من القتل والتعذيب، فقد تبعهم قادة الإفرنج بجيوشهم يقتلونهم في مذبحة مخيفة(٢٠) حيث يقول:" وعلم القادة الآخرون بعد أن كانوا قد قتلوا من واجهوه في الأجزاء المختلفة من المدينة أن الكثيرين قد هربوا للالتجاء إلى أروقة الهيكل ــ فهو يُسمِّي المسجد هيكلاً ــ ولذلك اندفعوا بالاجماع إلى هناك ودخلت مجموعة كبيرة من الفرسان والرجالة قتلت جميع الذين كانوا قد التجأوا إلى هناك، ولم تظهر أي شفقة لأي واحد منهم وغُمِر المكان كله بدم الضحايا"(٢١)، وذكر **فوشيه الشارتري** أن الإفرنج قتلوا في المسجد الأقصى عشرة آلاف شخص من المسلمين وكانت الدماء في المسجد تصل إلى كاحل القدم(٢٢).

وهذا يعني أنهم كانوا يقتلون بلا رحمة ولا أخلاق تردعهم عن عامة الشعب حتى من غير المقاتلين كما لم يردعهم الوازع الديني فطال قتلهم واعتداءهم على من احتموا بالمسجد الأقصى وباقي الأماكن المقدسة (٢٣)، وحول هذ يقول ابن الأثير:

(وركب الناس السيف،ولبث الإفرنج في البلدة أسبوعاً يقتلون فيه المسلمين....وقتل الإفرنج في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعُبادهم وزُهادهم ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف)(٢٤).

وتبع عملية القتل سبي النساء والأولاد ونهب الأموال حتى من المسجد الأقصى الذي لم يسلم من شرورهم فقد نهبوا موجوداته ونهبوا ما في مسجد قبة الصخرة من الذهب والفضّة(٢٥)، وبهذا اتبع الصليبيون سياسة إجرامية في معاملة أهل بيت المقدس عند احتلالها سنة ٤٩٢هـ/١٩٩م وأعملوا في أهلها مجزرة مروعة تحدّث عنها كثير من الكتاب والمؤرخين.

ولم يكن أمراء الإفرنج الذين قدموا بعد ذلك إلى ديار المسلمين ليحكموا فيها أحسن

حالاً بل كان بعضهم أسوأ ممن دخلوا بيت المقدس في تعاملهم مع المسلمين ومنهم القائد الفرنسي **رينالد دي شاتيلون** أو كما تسميه المصادر الأجنبية **رينو دي شاتيلون** وعرف عند العرب باسم **البرنس أرناط (٢٦)** الذي كان أحد الفرسان الإفرنج وتمكن من الوصول لحكم إمارة إنطاكية أول أمره لكنه وقع في أسر حاكم حلب فدخل السجن سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م(٢٧) ومكث فيه مدّة طويلة.

بقي أرناط أسيراً عند المسلمين عدّة سنوات إلى أن دفع أصدقاءه فدية كبيرة لإطلاقه من الأسرهو **وجوسلين** ابن كونت الرها وخرجا من السجن سنة ٥٧١هـ/١١٧٦م بفضل الجهود المستمرة من **الكونتس أغنس** زوجة رينو صاحب صيدا ووالدة الملك(٢٨) .

عاد أرناط إلى انطاكية فوجد زوجته قد ماتت وأن ابنها أصبح أميراً للمدينة فقد مكث أرناط مدة طويلة في السجن بلغت ١٦ عاماً، لذلك كان مضطراً إلى مغادرتها فتوجه إلى بيت المقدس وبما أنه كان أحد قادتهم تلقفه بلاط المملكة اللاتينية فأحسنوا استقباله وزوجه ملك بيت المقدس من الأميرة **أتينيت دي ميلي وريثة** بارونية الكرك سنة ٥٧٢هـ/١١٧٧م(٢٩)، وكان للكرك أهمية كبيرة في حماية مملكة بيت المقدس ولها أهمية سياسية واقتصادية كبيرة لأنها تسيطر على الطريق الذي يربط الجزيرة العربية ببلاد الشام.

وصل أرناط إلى إمارة الكرك وهو يحمل في قلبه حقداً وكراهية شديدة للمسلمين بسبب ما عانى من الأسر الطويل في سجن حلب، لذلك صار يتصرف بهمجية بلا رادع من دين أو أخلاق أو إنسانية وأخذ يعترض طريق القوافل التي يسلكها الحجاج والتجار فيسرق أموالهم وياسر رجالهم ونساءهم(٣٠).

توجه أرناط إلى قلعتي **الكرك والشوبك** فدخلهما وتسلم بارونية الكرك والشوبك التابعة لمملكة بيت المقدس سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م(٣١)؛ وبدأ يوجه حملاته ضد المسلمين القريبين وضدَّ من يسلكون الطريق المتجهة إلى الحجاز أو العائدة منها من الحجاج والتجار والطريق الواصلة بين دمشق والقاهرة(٣٢)، لذلك قال عنه سعيد عاشور : إنه لا يصلح إلاّ للسلب والنهب ومهاجمة الأبرياء المسالمين(٣٣)

واقدم البرنس أرناط في سنه ٥٧٨هـ/١١٨٢م على القيام بمشروع أراد به طعن الإسلام والمسلمين بغزو الديار المقدسة في الحجاز (٣٤)، وتدنيس الحرمين

الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وربما توهم أنه يستطيع بناء أمجاد تؤهله أن يصبح سيد أمراء الفرنج في بلاد الشرق الإسلامي **وإعتلاء عرش مملكة بيت المقدس والإمارات الصليبية** في بلاد المسلمين، **واحتكار تجارة الشرق الأقصى** إذا نجح بغزو الحجاز.

وقام البرنس أرناط في هذه الحملة بقطع طريق التجار المسلمين فبنى سفناً في الطفيلة والشوبك ونقل أخشابها على الجمال إلى ساحل العقبة(**أيلة**) على البحر الأحمر، ثم ركّب المراكب وشحنها بالرجال وآلات القتال وأوقف منها مركبين في جزيرة القلعة في مدخل الخليج ومنع أهلها من استقاء الماء، ومضى الباقون في المراكب إلى **بحر عيذاب** فقطعوا طريق التجار وأخذوا يقتلون وينهبون ويأسرون، ثم توجهوا إلى أرض الحجاز حتى اقتربوا من المدينة المنورة وأصبحت تحت خطرهم(**٣٥**).

لم يكن صلاح الدين ليسكت على هذا الفعل المشين فقد طلب من نائبه على مصر أن يقوم بتجهيز الأمير **حسام الدين لؤلؤ** قائد الإسطول المصري لملاحقة أرناط، فسارحسام الدين إلى أيلة وظفر بمراكب الإفرنج ثم لحق بهم إلى عيذاب وتتبع الملعون أرناط وجنده إلى سواحل الحجاز فلم يجدوهم(**٣٦**).

أخذ حسام الدين لؤلؤ ورجاله خيولاً من العربان وطاردوا بها المنهزمين في الجبال حتى أوقعوا بهم وهرب أرناط في الصحراء بقليل من جنده وأسر الباقون **وساقوا بعضهم إلى منى لينحروا كالهدي** عقوبة لمن يتجرأ على بيت الله الحرام وحرم رسوله الكريم ﷺ ، وساقوا باقي الأسرى إلى القاهرة، أما المأسورين من التجار المسلمين فتمّ إطلاقهم وردوا عليهم أموالهم، وتم إبلاغ السلطان صلاح الدين بما جرى (**٣٧**).

لقد رسم الملعون أرناط في ذهنه مشروعاً توهم ومن معه من الإفرنج أن من السهولة عليه تنفيذه وهو القيام بغزو بيت الله الحرام، ونقل **رفات النبي محمد** صل الله عليه وسلم من المدينة المنورة إلى بيت المقدس التي يحتلها الإفرنج وأنه بعمله هذا سيقوم بتحويل نظرالحجاج ونقل مكان الحج من الديار المقدسة في الحجاز إلى بيت المقدس ولم يعلم أن الله سبحانه وتعالى يحمي بيته الحرام وحرم رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بقدرته تعالى أو بتسخير عباده المسلمين لحماية بيته، كما لا يعلم أن الحج إلى بيت الله الحرام إلى المكان وليس إلى قبر محمدصل الله عليه وسلم وأن زيارة قبر المصطفى ليس ركناً من أركان الحج وأن نقل رفاته عليه الصلاة والسلام لا يغير مكان الحج عند

المسلمين وبالتالي فإن مشروعه كان مبنياً على الأوهام.

بعد أن فشل أرناط في حملته على الحجاز وتشتت جيشه في الجزيرة العربية عاد مع قسم من جيشه إلى الكرك **وعقد هدنه مع صلاح الدين، لتأمين طرق الحج والقوافل بين مصر والشام والحجاز عبر الصحراء الأردنية (٣٨).**

لعب أرناط دور **اللص وقاطع الطريق** فكان يسرق الحجاج أموالهم وينهب التجار الذين يجتازون إمارته ولم يتوقف عن أعماله العدوانية ولا عن لصوصيته رغم الهدنة المعقودة بينه وبين المسلمين؛ ففي سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م اجتازت قافلة عظيمة قادمة من مصر إلى بلاد الشام وفيها أموال كثيرة وفيها رجال من الصالحين والجند فاعتدى عليها وأسر رجالها ونهب متاعها وأموالها وعامل من فيها بمنتهى الوحشية والقسوة وأخذ أموالهم وأودعهم السجن، ولما ذكروه بالمعاهدة المعقودة بينه وبين المسلمين أساء إليهم ورد مستهزئاً :"**قولوا لمحمد يخلّصكم**" **(٣٩).**

أرسل السلطان صلاح الدين إلى أرناط يطلب منه إطلاق سراح الأسرى وردّ الأموال التي سلبها من قافلة المسلمين، غير أنه رفض ذلك، وأساء في ردّه على رسول السلطان صلاح الدين، فغضب السلطان، **وطلب إلى ملك بيت المقدس التدخل لإطلاق الأسرى** ورد المنهوبات، لكن أرناط أعرض وأستخفّ بملك بيت المقدس، عندها صمم السلطان صلاح الدين على محاربته لتأديبه، ونذر أن يقتله إن ظفر به **(٤٠).**

السلطان صلاح الدين يستعد لمواجهة الصليبيين:

بدأ السلطان صلاح الدين يعدّ للقيام بعمل عسكري ضدّ الصليبيين خاصة بعد أن زادت اعتداءات أرناط واعتراضه الحجاج والتجار المسلمين، **وأعلن التعبئة العامه في أرجاء المملكة** الإسلامية التابعة له، **واستنفر المسلمين للجهاد،** فكتب إلى **الجزيرة الفراتية والموصل ومصر وجميع ولايات الشام والبلاد الإسلامية** يحثهم على الجهاد**(٤١)**، فتوافدت إليه جموع المسلمين من كل حدب وصوب .

أكمل السلطان صلاح الدين استعداداته وخرج من دمشق في محرم **سنة ٥٨٣هـ/آذار ١١٨٧م** على رأس جيش كبير اتجه به جنوباً حتى وصل منطقة إلى الشمال الغربي من حوران تعرف **برأس الماء، فقلد ابنه الأفضل قيادة القوات الإسلامية،** وأمره بالبقاء هناك لتجتمع إليه باقي الإمدادات الإسلامية، بينما توجه هو إلى **بصرى،** وخيم انتظاراً لعودة الحجاج الذين خشي عليهم غدر أرناط**(٤٢).**

قام السلطان صلاح الدين بإرسال حملات استطلاعية عبر الصحراء الأردنية لإرهاب أرناط دون أن يصطدم به، ليضمن عدم اعتدائه على قوافل الحجاج، وما أن اطمأن السلطان على سلامة وصول القوافل حتى شرع في مهاجمة الكرك، وسار إليها في اثني عشر ألفاً من جنده الشجعان، فانتشروا في أراضي الكرك يحرقون ويخربون وأرناط محصور مع جيشه في قلعة الكرك لا يستطيع أن يرد بشيء(٤٣).

ووصل جيش مصري انضم إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي، **فوزّع جيشة قسمين** : أحدهما **يحاصر قلعة الكرك** والآخر **توجه لمحاصرة قلعة الشوبك(٤٤).**، واستمر حصار الكرك مدة شهرين لكن من دون نتيجة.

كلف السلطان **ابنه الأفضل** لتوجيه حملة عسكرية إلى مدينة عكا (٤٥)، فاختار الأفضل لهذه الحملة كلاً من **ظفر الدين كوكبري ابن صاحب الرها، وصارم الدين قايماز النجمي** أمير **جيش دمشق، وبدر الدين اليازوقي أمير جيش حلب،** وقام جيش المسلمين باجتياز الجليل باتجاه عكا، فالتقى بهم مقدم الداويه **(جيرار ريدفورت)** قرب صفورية وتعرّض للهزيمة وقتل أمام المسلمين(٤٦)، وبذلك أرتفعت معنويات المسلمين بهذا النصر المبين .

ولما أحس الإفرنج بالخطر قاموا باسترضاء **ريموند** أمير طرابلس الذي سبق له أن عقد هدنة مع السلطان صلاح الدين، وأخذت جيوشهم بالإستعداد لمواجهة المسلمين واتخذوا **منطقة صفورية** مكاناً لتجمعهم، وبدأت حشودهم تصل إلى هناك ومعهم صليب الصلبوت (٤٧).

ترك السلطان صلاح الدين حصار الكرك، وتوجه إلى طبرية حيث الجيوش الإسلامية، ووصلته الأخبار بنقض ريموند لعهده مع المسلمين والإنضمام إلى الفرنج، وجمع السلطان صلاح الدين أمراء المسلمين وقادتهم يستشيرهم في الأمر، فأجمعوا على مواجهه الإفرنج(٤٨)، عندها صار لزاماً عليهم وضع تخطيط مناسب، يساعدهم على كسب المعركة.

اتَّبع السلطان صلاح الدين الأيوبي استراتيجية عسكرية تهدف إلى سحب الإفرنج إلى المكان الذي يريده ليواجههم هناك، واقتحم طبرية وأحرقها بإستثناء قلعتها التي لم يتمكن من الإستيلاء عليها(٤٩)، فاحتمت بها **(أشيفا) أميرة طرابلس وزوجة ريموند الثالث،** وشدد حصاره للقلعة بهدف إجبار الصليبيين على التوجه لنجدتها لأنه يريد أن تكون المواجهة قرب طبريا فقد رأى

فيه المكان المناسب ليخوض معركته مع الصليبيين.

أثار هجوم السلطان صلاح الدين على طبرية أمراء الفرنج وقادتهم(٥٠)، **فعقدوا مجلساً للحرب في عكا لبحث الموقف**، واستقرّ رايهم على المسير إلى المسلمين وهذا ما كان يبحث عنه السلطان صلاح الدين، فتوجهوا صوب طبرية حيث يعسكر الجيش الإسلامي(٥١).

نجحت استراتيجة السلطان صلاح الدين في جر الصليبيين إلى مكان تواجد المسلمين ليعانوا صعوبات الحرّ الشديد ومشقات السفر والتعب، بينما كان المسلمون ينعمون بالراحة والاستعداد للقتال، ولجأ صلاح الدين إلى استراتيجية أخرى لكسب المعركة تمثلت بحرمان الإفرنج من الماء، فترك حصار قلعة طبرية ونزل بجيش المسلمين الى الغرب من طبرية عند قرية حطين ليمنع وصول الجيش الصليبي إلى الماء(٥٢).

وصل الصليبيون إلى حطين في ربيع الثاني سنة ٥٨٣هـ/تموز ١١٨٧م وعسكروا على هضبة تعرف **بقرون حطين**، وحال صلاح الدين وجيش المسلمين بين الجيش الصليبي وبين الماء في طبرية التي صارت خلف المسلمين، وكان الحرّ شديداً والعطش قد أخذ منهم كل مأخذ، مع مشقات السفر من عكا إلى طبرية(٥٣).

امضى الصليبيون ليلة قاسية من شدّة العطش والتعب، بينما كان المسلمون يكبّرون ويهلّلون، ولكي يمسك صلاح الدين بزمام المبادرة أمر جيوش المسلمين أن تتخذ من الليل ستاراً للإحاطة بالصليبين من كل جانب ورتب لجنده التكتيك الذي يمكنهم من تحقيق النصر(٥٤).

بدأت المعركة في صبيحة اليوم التالي يوم السبت ٢٥ربيع الثاني٥٨٣هـ/٤تموز ١١٨٧م، وهجم المسلمون على عدوّهم كالأسود وقاتلوا قتال الأبطال، ورموا عدوهم بالسهام، وانهزمت طائفة من الجيش الصليبي فلحق بهم جمع من المسلمين وطاردوهم حتى لم يبق منهم أحد، ولجأ المسلمون إلى خطة تزيد من صعوبة الموقف على أعدائهم فقاموا بإشعال النار في الهشيم القريب من الإفرنج، فاجتمع على الصليبين حر الصيف وحّر النار والتعب الشديد، وقوة المسلمين(٥٥).

واستمر المسلمون في القتال وعدوهم يعاني الأمرين من الحر والنار وقتال المسلمين الشجعان حتى انهزم الإفرنج واستسلموا للمسلمين فرادى وجماعات، واستولى المسلمون على صليبهم الأكبر(**صليب الصلبوت**)(٥٦)، وكان ذلك يوماً مشهوداً من أيام المسلمين، وصفه العماد

الكاتب قائلاً: **(فـرجا الفرنج فـرجاً، وطلب طلبهم المحـرج مخرجـا، فكلمـا خرجـوا جرحوا، وبرح بهم حـرَّ الحـرب فمـا بـرحوا، وحملوا وهم ظمـاء ومالهم سوى ما بـأيـديهم من ماء الفـرنـد مـاء، فشوتهم نار السهام وأشـوتهم، وصـممت علـيهم قـلوب القـاسية وأصمتهم....)(٥٧).**

أسر المسلمون في هذه المعركة عـدداً كبيراً من الفرنج كان من بينهم **ملـك بيـت المقدس جاي لوزجنان، وأرناط أمير الكرك، وابن الهنفري سيد تبنين، ومقدمي الـداوية والاسبتارية وابن صاحب طبرية، وصـاحب جبيل(٥٨).**

واستقبل السلطان صلاح الدين الأيـوبي أسرى الأعداء استقبالاً حـسناً علـى عـادة المسلمين وبصورة مغايـرة لمـا كان يفعله الصليبيون عنـدما كـانوا يأسـروا أبنـاء المسلمين، وعاملهم بخلق الإسلام ولم يروّع أحداً منهم، ولما حضر ملك بيت المقدس بين يديه أجلسه الـسلطان بجانبـه والملعـون أرنـاط بجانب ملك بيت المقـدس، وكـان ملك بيت المقـدس يلهـث ظمـأً **فآنـسه السلطان وحاوره وسكّن من روعـه وأمّن قلبه وأتى بماء مثلوج أزال عطشه؛** فشرب منه ونـاوله البرنس أرناط فأخذه من يـده وشـربه، فقال السلطان للملك: **لم تأخذ مني في سـقيه إذناً فلا يـوجب ذلك لـه مني أمنـاً(٥٩).**

وانظر إلى الأخلاق العظيمـة التـي تخلق بها القـائد صلاح الدين وكيـف سـما فوق الحقد والضغائن وتناسى الأحقاد وسـار على نهج أسلافه الخلفاء والقـادة المـسلمين فعامل أسرى الصليبيين معاملة طيبـة وقـدم لهم الماء البارد وسكن روع الخـائفين منهم؟ ولم ينهج سياسة الإبادة العرقية التي اتبعهـا أسـلافهم مع المسلمين فكانت أخلاقه أخلاق مدرسـة النبـوّة والإسـلام .

أما البرنس أرناط الذي نذر أن يقتلـه بسبب إساءته لحجاج المسلمين وتجارهم، فقد تخلق معه أيضاً بالأخلاق الإسلامية وتـرك الصغائر، وأراد لأرناط سلوك طريق الإيمان فعرض عليه الإسلام لكنه أبـى (٦٠)، ثـم ذكره بما كان يفعل بالمسلمين واعتدائه على الحجـاج والتجـار وخيانتـه للعهـود والمـواثيـق واعتـدائه على الآمنين، ثـم حمل **النَّمجاة** وقال له: نعم أنا أنتصر لرسول الله **صلى الله عليه وسـلم وأنتـصر لـه ولأمته،** ثم ضربه فقطع رأسه وجـره مـن حضر وقال السلطان: هذا جزاء من تجاوز الحد وتجرأ على الأنبياء صلوات الله علـيهم وسلامه وهذا جزاء من يسب ويستهتر بمحمد صلى الله عليه وسـلم(٦١).

وأما الأسرى الآخرين فقد هدّأ السلطان من روعهم، وأمر برعـايتهم عـدا **مقـدمي الإسبتارية والـداوية الـذين اسـتاء مـن تصرفاتهم وأعمالهم الشائنة ضدّ المسلمين فـأمر بقـتلهم لـيخلص المـسلمين مـن شـرورهم (٦٢).**

أ- تحرير مدينة بيت المقدس

كان أهم ما يشغل بال السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد معركة حطين هو تحريـر مدينة بيت المقـدس، فقـد طـال انتظـار المسلمين لتطهيرها مـن ضـلالات الـشرك والإفك وطرد المحتل الصليبي منها، فرسـم خطة تنطوي على فتح الطريق التي توصـل المسلمين إلى هدفهم فركز على تحرير القلاع والحصون التي تعترض طريـق المـسلمين وتطهيرها من الصليبيين، وقام بالإسـتيلاء على **عكا وحيفا ونـابلس ويافـا وصـيدا وبيروت وجبيـل والـرملة وعـسقلان** وسائر المدن التـابعة لبيت المقدس(٦٣).

وكانت آخـر المعاقـل التـي حرّرهـا السلطان قبل التوجه إلى بيت المقـدس هـي **عسقلان** التي كانت علـى طريـق مـصر، وحررها في جمادي الأخرة ٥٨٣هـ/أيلـول ١١٨٧م(٦٤)، وبث جيوشه من هنـاك إلـى المدن المجاورة فتمكنوا مـن فـتح **الرملـة والداروم وغزة ومشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وتبنين وبيت لحم والنطـرون** وكل ما كان بيد الـداوية(٦٥).

أعدّ السلطان صلاح الدين لفتح المدينه المقدّسة بإرسال الأسطول المـصري ليبحـر بقيادة الأمير **حسام الدين لؤلؤ** إلى الـساحل الشرقي للبحر المتوسط لـرد أي سفينة تابعة للصليبين قد تصل من أوروبا وحتى لا يتفاجأ بمن يأتيه من الخلف وهو يحاصـر المدينـة ولأن بيت المقـدس لا تبعـد كثيـراً عـن البحر(٦٦)، وتقدم هو بـالجيش الإسـلامي **يرافقة الملك العادل ،وابنه العزيـز عثمـان** الذي انضم إليه بعد فـتح عـسقلان، وكـان الفرنج قد اسـتعدوا فـي المدينـة **ونـصبوا المجانيق فوق أسوارها،** وفرقوا علـى كـل برج من الأبـراج فريقـاً من الجند (٦٧)، المجهزين المدربين على القتال، وكـان فـي المدينه **(بلدوين الالياني) صـاحب الـرملة وطرابلس، وبطريق بيت المقدس ومقـدمي الـداوية والإسبتارية مع ما يزيد على (٦٠) ألف مقاتل(٦٨).**

وفي هذا السياق يتحدث ابن كثير فـي كتاب البـداية والنهاية فيقول : " نزل غربي بيت المقدس في الخامس عشر مـن رجـب سـنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م وكان صاحب القدس يومئذ رجلاً يقال له **باليان بن بازران** ومعه من سلم من وقعة حطين يوم التقى الجمعـان

من **الداوية والاسبتارية أتباع الشيطان وعبدة الصلبان**"(٦٩).

وبقي السلطان صلاح الدين خمسة أيام يطوف حول المدينة لينظر من أين يقاتله لأنه كان في غاية الحصانة والامتناع، فلم يجد فيه موضع قتال إلاّ من الجهة الشمالية من جهة باب العمود فانتقل إلى تلك الناحية ونصب المجانيقات(٧٠)، ثم أمر قادة جيشه بضربها ورماها بالمجانيق وقاتل أهلها أشدّ قتال والتصق المسلمون بالسور ونقبوا جانباً منه فلما أيقن الصليبيون بالهلاك وأن المدينة على وشك السقوط أرسلوا جماعة منهم إلى السلطان صلاح الدين لطلب الأمان غير أن السلطان أبى إلاّ قتالهم وتدميرهم وقتلهم عن آخرهم وأن يسومهم ما ساموا به المسلمين يوم احتلالهم المدينة قبل إحدى وتسعين عاماً(٧١).

وعبّر عن ذلك العماد الكاتب أحسن تعبير فقال: " **وبرز ابن بارزان ليأمن من السلطان بموثقه وطلب الأمان لقومه، وتمنع السلطان وتسامى في سومه وقال: لا أمن لكم ولا أمان وما هو إلاّ أن نديم لكم الهوان، وغداً نملككم قسراً ونوسعكم قتلاً وأسراً، ونسفك من الرجال الدماء، ونسلط على الذرية والنساء السباء، وأبى في تأمينهم الإباء، فتعرضوا للتضرع، وتخوفوا وخوفوا عاقبة التسرّع.....**" (٧٢).

وخرج القائد الفرنجي **باليان** إلى السلطان صلاح الدين فترقق له وتشفع إليه بكل ما أمكنه ولما لم يستجب إليه هدد بتخريب المدينة وتدميرها قبل أن يدخلها المسلمون، وهدم المعالم الإسلامية فيها(٧٣)،، فقد رأى الإفرنج أن الحرب لن تكون في صالحهم وأنهم سيخسرون كثيراً فلجأوا للضغط على السلطان صلاح الدين لأنهم يعرفون أن الإسلام دين الرحمة والتسامح، وهددوا بحرق المدينة وتخريب قبة الصخرة المشرفة وقتل أسرى المسلمين وإتلاف الأموال والممتلكات والإستمرار في الحرب حتى آخر لحظة، فماذا فعل السلطان أمام ذلك؟ هل تمادى في غيه كما كان يفعل قادة الإفرنج؟ أم تعالى على الحقد والعنصرية وعاد إلى التسامح والرحمة وهي تعاليم الإسلام وأخلاق المدرسة المحمدية؟

لقد تخلق السلطان بأخلاق الإسلام وجمع مستشاريه وأصحاب الرأي في من جنده وقادة جيشه ولم تأخذه العزّة بالإثم وعقد مجلساً للمشورة وعرض الأمر على أهل الرأي حتى لا يكون قراره فردياً ارتجالياً، فأشاروا عليه بقبول الصلح **فنزل على رأيهم وأخذ بمشورتهم** ولم يتمسك برأيه لأنه القائد (٧٤)، وإنما اقتدى بخير البشرية محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان يشاور أصحابه ويأخذ بمشورتهم وختم الأمر **بقبول**

التسليم ومصالحة الإفرنج على مجموعة من الشروط تضمنت مايلي(٧٥):

١- **أن يدفع الإفرنج الفدية كما يلي:**

أ- **عشرة دنانير على كل رجل**

ب- **خمسة دنانير على كل إمراة**

ج- **ديناران على كل ولد أو بنت من الصغار .**

٢- **يعطى الإفرنج مدة (٤٠) يوماً ومن يدفع خلال هذه المدة يسمح له بمغادرة المدينة آمناً على نفسه وماله، ومن لم يدفع خلال هذه المدة يصبح مملوكاً للمسلمين (٧٦).**

٣- **سمح السلطان صلاح الدين للمسيحيين من الشاميين واليونانيين المقيمين في المدينة بالبقاء فيها كرعايا للمسلمين .**

ومع كل ذلك فقد كان صلاح الدين كريماً إلى أبعد حدود الكرم، فقد أطلق سراح عدد كبير **من الفقراء بدون دفع الجزية**، وخفف عن آلاف آخرين، وسمح لزوجة ملك بيت المقدس أن تخرج بأموالها وخدمها، وفعل مثل ذلك مع كثير من الأميرات ومنهن زوجة أرناط الأميرة (**Etiennte**) وأرسل جنوداً لحمايتهن حتى وصلن مدينه صور، وترك بطريرك بيت المقدس يخرج بالأموال الهائلة ولم يدفع غير عشرة دنانير كغيرة من الناس، ودفع ابن بارزان ثلاثين ألف دينار عن ثمانية عشر ألف رجل(٧٧)، وفوق هذا فقد دفع السلطان عن آلاف من الناس لم يجدوا ما يدفعوه وأطلق سراحهم، وبالرغم من كل ذلك بقي أكثر من (١٥) ألفاً لم يدفعوا فأسترقهم المسلمون حسب شرود الصلح(٧٨).

وقد رتّب السلطان في المدينة عدة دواوين في كل ديوان منها عدداً من النواب المصريين ومنهم من الشاميين لتسجيل الخارجين بأموالهم وأنفسهم ودفع المال المحدد للمسلمين وإعطاء كل واحد تصريحاً يسمح له بالخروج من غير إعتراض، كما رتب على كل باب من أبواب المدينه أمناء ووكلاء، فمن أخذ تصريحاً سمح له بالخروج من المدينه (٧٩)، وتقدم السلطان لكل من قام بدفع قطيعته(الفدية المفروضة عليه) من الإفرنج بإيصاله إلى مأمنه إلى مدينة صور(٨٠) .

واستمرت عمليه خروج الإفرنج من المدينه حوالي اسبوعين ، وأثناء هذه المدة لم يدخل أحد من جند صلاح الدين إلى المدينه بإستثناء الموظفين الذين يشرفون على قبض الأموال، والمقدمين الذين يراقبون وينضمون عملية خروج الإفرنج من المدينة بصورة سليمة .

وأساء بعض المسؤولين عن جباية المال المفروض على الصليبيين استعمال وظائفهم،

فقد قبل بعضهم الرشوة مقابل تقديم الإفراجات (سندات السداد أو التصاريح) التي تسمح لهم بالخروج من المدينة (٨١)، وعبَّر العماد الكاتب عن أسفة على ذلك فقال: **(ولو حفظ هذا المال حقّ حفظة لفاز منه بيت المال بأوفر حظة، لكنّما تمّ التفريط وعمّ التخليط، فكل من رشا مشا، وتنكّب الأمناء نهج الرشد بالرشا...)**(٨٢).

وهناك جماعة تم إخراجهم من المدينة بطرق متعددة؛ فمنهم من أُدلي من السور بالحبال ومنهم من حُمل مخفياً في الرحال، ومنهم من غيَّروا لباسه وخرج متخفياً في زي الجند، ومنهم من خرج بشفاعة الثقات والأكابرمن الأمراء والقادة والأعيان، فأطلق **لمظفر الدين كوكبري** ألف شخص أرمني قال إنهم من زُهاد الرها، واستطلق **صاحب البيرة** (٨٣) خمسمائة أرمني قال إنهم جاءوا للزيارة والعبادة وما شابه ذلك(٨٤).

ودخل السلطان صلاح الدين الأيوبي بجيشه إلى بيت المقدس سنة (٥٨٣هـ-١١٨٨م)، وهو **اليوم الذي دخل فيه الإفرنج المدينة قبل ٩٠** سنه،وكان يصادف مثل ليلة المعراج(٨٥) دخل ظافرًا منتصرًا، رافعًا رايات النصر والتوحيد، مكبرًا.. الله أكبر.. الله أكبر، لم يقتل طفلاً ولا امرأة ولا شيخًا كبيرًا، بل عامل كل من كان في المدينة بالرحمة والشفقة، وأطلق سراح الشيوخ والضعفاء، ولم تنهب جيوشه بيتًا من البيوت أو تخرب زرعًا أو تقطع شجرًا، وحينما جمعت غنائم الحرب وقسمت بين الجنود والقادة، تنازل صلاح الدين عن نصيبه للفقراء من المسيحيين، وجعل الأسرى الذي كانوا من حظِّه أحرارًا.

وخطب بالمسلمين في صلاة الجمعة قاضي حلب **محيي الدين محمد بن زكي الدين علي القرشي**(٨٦)، وجلس السلطان ظاهر القدس للهناء واستقبال كبار رجال دولته من القادة والأمراء والمتصوفة والعلماء(٨٧).

إصلاحات السلطان صلاح الدين في بيت المقدس:

بدأ السلطان صلاح الدين بإصلاح ما أفسدته أيدي الصليبين في المدينة المقدّسة لإعادة الروح الإسلامية النقية للمدينة بعد أن فقدت بهجتها وحسنها وجمال صورتها أكثر من تسعة عقود من الزمان، فقد كان هم السلطان من الفتح أن يعيد للمدينة إسلاميتها وحضارتها وحقيقتها ومكانتها التي فقدتها قريباً من قرن من الزمان، ويعيد لأهلها حريتهم وكرامتهم التي خسروها بظلم الإفرنج وتجبرهم بغير وجه مشروع، ويمكن إجمال ما قام به السلطان صلاح الدين بالأمور التالية(٨٨) :

١- أفرج عن أسرى المسلمين الذين كانوا في بيت المقدس تحت الحكم

الصليبي، وأحسن إليهم فكساهم وحـــدد لهـــم العطـــاءات وأعـــادهم إلـــى أوطانهم(٨٩).

٢- رفع الأعلام الإسلامية على أسوار مدينة بيت المقدس (أعـــلام الدولـــة الأيوبيـــة) وتنكيس أعلام الإفرنج وإزالتها(٩٠).

٣- جمع الأموال من الإفرنج وتفريقها علـــى الأمراء والرجال، وكان يخصّ الفقهـــاء والعلماء والزهاد والوافدين علـــى بيـــت المقدس من المسلمين(٩١).

٤- قلع وتنكيس صليب الصلبوت المنصوب على مسجد قبة الصخرة المشرفة (٩٢)، وكان الإفرنج لما أسروا المدينـــة قبـــل تسعين عاماً رفعوا على رأس مسجد قبة الصخرة صليباً كبيرا مذهبـــاً يـــسمونه **صليب الصلبوت** وهو رمز للـــصليبيين، فلما دخلها السلمون فاتحين يوم الجمعـــة ٢٧ رجب ٥٨٣هـــ/٢ تـــشرين الأول ١١٨٧م تسلق جماعة من المسلمين إلـــى أعلى القبّة فحين صعدوا وقلعوه صـــاح المسلمون صوتاً واحداً مكبرين فرحـــاً بعودة الروح الإســـلامية وعـــودة بيـــت المقدس ومقدساته إلى مجـــدها الـــسابق وعزّها بدخول السلطان صـــلاح الـــدين فاتحاً وحامياً للقدس والمقدسات الإسلامية فيها(٩٣).

٥- تطهير المسجد الأقصى المبارك ومسجد قبة الـــصخرة المـــشرّفة مـــن الأقـــذار والأنجاس (٩٤)، وكان الإفرنج قد بنـــوا على الصخرة كنيسة ومـــذبحاً وزينوهـــا بالصور والتماثيل وعينوا فيها مواضـــع للرهبان وأفردوا فيها قبة صغيرة مذهبة لموضع القدم وقالوا هذا محل قدم المسيح وهو مقام التقديس والتسبيح وجعلوا فيها صور الأنعام مثبتة فـــي الرخـــام منهـــا تصاوير تـــشبه الخنـــازير(٩٥)، فعمـــل السلطان على إزالة كل ما حول الصخرة من المنكرات والصور والصلبان التـــي استحدثها الصليبيون وغسلها بماء الورد وأتى لها بمجامر الطيب والبخور حتـــى تطيبت(٩٦)، وجـــدّد عمـــارة المـــسجد الأقصى وجـــدد نقوشـــه وأحـــضر لـــه ولمسجد قبة الصخرة الـــرخام وكل مـــا يلـــزم لتجديـــد نقوشـــه(٩٧).

٦- أعاد تحصين مدينة بيت المقدس، فرمم أســـوارها وجـــدّد أبـــراجها وحصنها لتكون قـــادرة على مواجهة أي خطر تتعرض له من الأعـــداء.

٧- نصب المنبر في المسجد الأقصى المبارك (٩٨) والمنبر هو المنبر الذي بدأ بإعـــداده نـــور الدين زنكي رحمه الله في مدينة حلب قبل عشرين عاماً من تحرير بيت المقدس(٩٩) وعين خطيباً

للمسجد الأقصى المبارك(١٠٠)، وعين إماماً جعل له داراً وبستاناً(١٠١).

٨- أظهر المحراب المطهر، وكان الداوية قد بنوا في وجهه جداراً واتخذوا لهم عنده مستراحاً، كما بنوا داراً وكنيسة، فأمر السلطان بهدم كل ما أحدثوه وإعادته كما كان على هيئته الإسلامية وتنظيف ما حوله من الأفنية، وفرشه بالبسط والسجاد بحيث يجتمع فيه المسلمون للجمعة(١٠٢).

٩- أزال ما أحدثه الصليبيون في المسجد الأقصى المبارك من حوانيت الخمارين وهدم الكنائس التي استحدثوها في البيت المقدس وبنى المحاريب والمساجد للمسلمين(١٠٣).

١٠- بنى فيها مدرسة للشافعية يقال لها **المدرسة الصلاحية** وأجرى الأرزاق على الفقهاء والفقراء(١٠٤).

١١- أقام رباطاً للصوفية وأوقف عليه الأوقاف(١٠٥).

١٢- أنشأ بيمارستاناً لعلاج المرضى وخصص له أوقافاً لينفق عليه من ريع هذه الأوقاف(١٠٦).

الخاتمة:

لقد تعرّضت مدينة بيت المقدس للغزو الصليبي وتمكن الصليبيون من احتلالها سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م، فدخلوا المدينة وصبوا غضبهم على أهلها وراحوا يلاحقونهم في أطراف المدينة بالقتل والتعذيب دون رحمة أو شفقة ولم يفرقوا بين صغير أو كبير ولا بين رجل وامرأة؛ فقتلوا الآف الناس حتى امتلأت شوارع المدينة بالدماء وجثث القتلى.

وبقيت مدينة بيت المقدس إحدى وتسعين عاماً تحت الاحتلال الصليبي فغيروا معالمها الإسلامية واستحدثوا فيها بدعاً جعلوها في المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة المشرّفة لتشويه صورتها وإخفاء معالمها الإسلامية.

وبقيت بيت المقدس تحت سطوتهم حتى قيض الله لها السلطان صلاح الدين الأيوبي فتمكن سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م وبعد معركة حطين من تحريرها من الغزاة، لكنه لم يفعل بالغزاة الذين سكنوا المدينة كما فعلوا بأهلها يوم احتلالها ولم ينتقم منهم لأنه تخلق بأخلاق الإسلام دين التسامح والرحمة والعفو، وسار على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل إعطاءهم الأمان، وفرض عليهم ضريبة لمن أراد مغادرة المدينة بسلام وعامل سكان المدينة من الصليبيين المحتلين معاملة طيبة وسمح لمن يريد مغادرة المدينة أن يغادرها وأوصله إلى مأمنه بعد أن يدفع ما فُرض عليه من فدية.

كما وجد السلطان أناساً فقراء لايستطيعون أن يدفعوا فدفع عنهم وأعفى كثيراً منهم وضرب بذلك مثلاً رائعاً في حسن الأخلاق والتسامح والعفو وهذه هي المباديء التي يدعو إليها دين الإسلام والسلام.

الهوامش

(١) ابن الأثير، محمد بن عبدالكريم(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م، ج٨، ص ١٨٦.

(٢) متّي الرهاوي(ت٥٤٣هـ/١١٥٠م)، تاريخ متي الرهاوي، تحقيق محمود محمد الرويضي وعبدالرحيم مصطفى، مؤسسة حمادة للدراسات، الأردن ــ إربد٢٠٠٩م، ص٨٤ــ ٨٧، يوسف درويش غوانمة، إمارة الكرك الأيوبية، دار الفكر، عمان ١٩٨٢م، ص ٧٣، سالم الحميدة، الحروب الصليبية، دار الشؤون الثقافية، بغداد١٩٩٠م، ج١، ص١٠٩ ــ ١١١.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٨٦، ابن العديم، كمال الدين (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار،دار الكتاب العربي،دمشق١٩٩٧م،ج١،ص٣٤٨، ابن كثير، عماد الدين إسماعيل(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت١٩٩٢م،ج١٢، ص ١٦٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٨٦، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص ١٦٥.

(٥) متي الرهاوي، تاريخ متي، ص٩٢، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٨٦، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص ١٦٥ــ ١٦٦.

(٦) وليم الصوري(ت١١٨٥م)، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة سهيل زكار، دار الفكر، دمشق١٩٩٠م، ج١، ص٤٠١.

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٨٧، أبو الفداء، عمادالدين إسماعيل(ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)، المختصر في أخبار البشر،ج١، ص٢١١، ابن العبري، جمال الدين(ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ الزمان، ترجمة الأب إسحاق رملة، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦م، ص ١٢٤.

(٨) وليم الصوري، الأعمال المنجزة، ج١، ص٣٩٨ــ٣٩٩، المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمي أحمد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة١٩٩٦م،ج٣، ص٢٣.

(٩) وليم الصوري، الأعمال المنجزة، ج١، ص٤٠١.

(١٠) وليم الصوري، الأعمال المنجزة، ج١، ص٤١٩ ــ ٤٢٠، وانظر رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت ١٩٦٩م، ج١، ص٣٩٥، سالم الحميدة، الحروب الصليبية، ج١، ص٢٠٧ ــ ٢٠٨.

(١١) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٢٣، وليم الصوري، الأعمال المنجزة، ج١، ص٤١٥.

(١٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٨٩، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص١٢٤.

(١٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي(ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الفكر، بيروت١٩٩٥م، ج١٠، ص٣٩.

(١٤) العليمي، مجير الدين الحنبلي (ت٩٢٧هـ/١٥١٩م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، إشراف محمود علي عطاالله، مكتبة دنديس، عمان ١٩٩٩م، ج١، ص٤٤٧.

(١٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٨٩، العليمي، الأنس الجليل، ج١، ص٤٤٨.

(١٦) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٠، ص٣٩، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٨٩، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر،ج١، ص٢١١،انظر إبراهيم شمس الدين مقدم كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي في تقديمه للكتاب، الفتح القسي، دار الكتب العلمية، بيروت٢٠٠٢م، ص٢٢ ــ٢٣.

(١٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨،ص١٨٩.

(١٨) ريموناجيل، تاريخ الفرنجة، ترجمة حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٨٩م، ص ٢٤٧ .

(١٩) متي الرهاوي، تاريخ متي، ص ٩٩ .

(٢٠) وليم الصوري، الأعمال المنجزة،ج ١، ص٤٣٦.

(٢١) وليم الصوري، الأعمال المنجزة،ج ١، ص٤٣٧.

(22) Fulcher Of Chartres, AHistory of the expedition to Jerusalem, New York 1973, p122 وانظر سعيد عاشور، إمارة الكرك، ص ١٥٨

(٢٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ١٨٩، كارين أرمسترونج، القدس، ص٤٥٣، عبلة المهتدي، القدس، تاريخ وحضارة، وزارة الثقافة الأردنية، عمان٢٠١٢م، ص١٣٩.

(٢٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٨٩، وانظر أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٢١١، العليمي، الأنس الجليل، ج١، ص ٤٤٧.

(٢٥) انظر كل من ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٠، ص٣٩، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨،ص١٨٩، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص١٢٥، العليمي، الأنس الجليل، ج١،ص ٤٤٨.

(٢٦) هو أحد فرسان الإفرنج عرفة العرب بإسم أرناط، وبالفرنسية رينالد دي شاتيلون

تزوج من كونستانس أميرة إنطاكية، وكان أحمقاً متعصباً ركز ميادين نشاطه على قطع طريق الحج بين مصر والشام، وتمكن من السيطرة على قلعتي الكرك والشوبك،وقطع الطريق على التجار والحجاج بين الحجاز من جهه ومصر والشام من جهه أخرى، وقال ابن الأثيربأنه كان من شياطين الفرنج ومردتهم (أنظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٥٢، وليم الصوري ، الأعمال المنجزة ج١ص٦١، ج٢ص٨١٤، يوسف غوانمة، إمارة الكرك، ص١١٦ــ ١١٧،١١٧، سعد محمد المومني، القلاع الإسلامية في الأردن، دار البشير، عمان ١٩٨٨م، ص١٦٤ــ ١٦٥).

(٢٧) وليم الصوري، الأعمال المنجزة،ج٢، ص٨٦٩، يوسف غوانمة، إمارة الكرك، ص١١٦ــ ١١٧.

(٢٨) وليم الصوري، الأعمال المنجزة،ج٢، ص٩٨٦ ــ ٩٨٧، أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، الروضتين في أخبار الدولتين، مؤسسة الرسالة، بيروت١٩٩٧م، ج٢، ص ٤٠٠، يوسف غوانمة، إمارة الكرك، ص١٢١.

(٢٩) سعيد عاشور، تاريخ الحركة الصليبية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة ١٩٦٣، ج٢، ص٧٦٨، يوسف غوانمة، إمارة الكرك، ص ١١٧، أحمد عبدالله الحسو، تاريخ الكرك في العصور الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة، عمان ــ الأردن ٢٠٠٥م، ص ٤٨،

Setton. KM AHistory of the Crusades, Pensylvania 1958, v1, p803,

Prawer. J), The Latin Kingdom of Jerusalem, London 1972, p 71

ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص٨، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٣٠، يوسف غوانمة، إمارة الكرك الأيوبية، ص١٢١،

Setton, A History of the crusades, v1, p 603.

يوسف غوانمة، إمارة الكرك، ص١١٧، أحمد الحسو، تاريخ الكرك ، ص ٤٨.

(٣٠) ابن الأثير، الكامل،ج٩، ص١٧٤، أبو شامة، الروضتين،ج٣، ص١٠٦، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٣٠، يوسف غوانمة، إمارة الكرك، ص١٢١.

(٣١) سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، ص٦١٧،، يوسف غوانمة، إمارة الكرك الأيوبية، ص١٢٢، أحمد الحسو، تاريخ الكرك، ص ٥٨/ الهامش١٥٣.

(٣٢) أحمد الحسو، تاريخ الكرك، ص٤٩ ــ ٥٠، محمد محاسنة، معركة حطين/ المجلة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، العدد٢٦/ ١٩٩٤م، ص ١٥٦، سعد المومني، القلاع الإسلامية، ص١٦٤.

(٣٣) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ١٥٩، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص ١٣٤، ابن

العبري، تاريخ الزمان، ص١٩٨، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٣٢، سعيد عاشور، مصر والشام، ص٥٤، سعد المومني، القلاع الإسلامية، ص١٦٤.

(٣٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٥٩، سبط ابن الجوزي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ـــ الهند ١٣٧٠م، ج٨، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص ١٣٤ ـ ١٣٥، ص٣٦٩، العليمي، الأنس الجليل،ج١، ص٤٥٨.

(٣٥) ابو شامة ، الروضتين ،ج٣، ص١٣٤، ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢ص١٣٠، يوسف غوانمة، إمارة الكرك، ص ١٠٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٢، أحمد الحسو، تاريخ الكرك، ص٥١.

(٣٦) انظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩ص١٧٤، سعيد عاشور، مصر والشام، ص ٥٥.

(٣٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩ص١٧٤، ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٢١ـ٢٢،ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢ص١٩٤، ابن سعيد، عبدالملك(ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ـ وهو الجزء الأول من كتاب المغر في حلى المغرب ـ تحقيق حسين نصار، دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠م، ص١٣٦، ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص٥٧٦، سعد المومني، القلاع الإسلامية، ص١٦٦.

(٣٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩ص١٧٤، ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢ص١٨٥.

(٣٩) العماد الكاتب، الفتح القسي، ص٥٨، ابن الأثير، الكامل، ج٩ص١٧٥.

(٤٠) ابن الأثير، الكامل ، ج٩ص١٧٥، ابن اكثير، البداية والنهاية، ج١٢ص٣٤١.

(٤١) العماد الكاتب، الفتح القِسّي في الفتح القدسي، ص٦١ـــ ٦٢، ابو شامه، الروضتين، ج٢ص٧٥، ابن جبير، محمد بن أحمد (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت ١٩٨٨م، ص٢٦٠.

(٤٢) العماد الكاتب، الفتح القِسّي في الفتح القدسي، ص٧١.

(43) lane-poole, saladinend the fall of the king dome of Jerusalem, Beirut 1964, p203.

(٤٤) العماد الكاتب، الفتح القسي،ص٦٣، ابن الأثير، الكامل، ج٩ص١٧٦.

(٤٥) هو صليب مرصع بالجواهر واليواقيت في غلاف من الذهب يزعمون أن فيه قطعة من الخشبة التي صلب عليها المسيح عليه السلام، ويحملونه معهم رمزاً للنصر(أنظر ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٧٨، ابو شامه، الروضتين، ج٢، ص٧٨، يوسف غوانمة ، إمارة الكرك الأيوبية، عمان ١٩٨٠م، ص)١٥٧.

(٤٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٩، ص١٧٦-١٧٧.

(٤٧) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص١٧٧، أبوشامة، الروضتين، ج٣ص٢٨٠، أحمد محمد الأوتاني، دمشق في العصر الأيوبي، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق ٢٠٠٧م، ص ١٠٦.

(٤٨) ابن شداد، بهاء الدين(ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق أحمد ايبش، دار الأوائل دمشق ٢٠٠٥م، ص ١٥٣.

(٤٩) ابن الأثير، الكامل،ج٩، ص١٧٧، أبو شامة، الروضتين،ج٣، ص٢٧٩، محمد محاسنة، معركة حطين/ المجلة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ص١٦١-١٦٢ .

(٥٠) سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي(ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد ١٩٥١م، ج٨، ص٣٩٣.

(٥١) ابن الأثير، الكامل،ج٩، ص١٧٧، ابن خلكان، أحمد بن محمد(ت ٦٨١هـ/١٢٨٣م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٨م، ج٧، ص ١٧٧.

(٥٢) العماد الكاتب، الفتح القسي،ص٧٩-٨٠، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩ص١٧٧، ابو شامة، الروضتين،ج٢ص٢٨٠، وانظر ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٧، ص ١٧٤ ــ ١٧٥.

(٥٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٩ص١٧٧، ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص ٥٧٤، ابو شامة، الروضتين،ج٣ص٢٨٠، وانظر ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٧، ص ١٧٤ ــ ١٧٥، ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢، ص٣٤٢.

(٥٤) العماد الكاتب:الفتح القسي ،ص٨٤، ابو شامة، الروضتين،ج٣، ص٢٨٧، ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢، ص٣٤٢، المقريزي :السلوك،ج١قسم١ ص٩٣.

(٥٥) العماد الكاتب:الفتح القسي ،ص٧٨-٧٩، وانظر أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص ٢٨٢.

(٥٦) العماد الكاتب، الفتح القسي في الفتح القدسي، ص٦٠، ،ابن ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٩، ص١٧٨، ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد(ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق ١٩٩٧م، ج٢، ص٥٧٥، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٢٨٤، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص ١٧٦، ابن الوردي، زين الدين عمر(ت ٧٤٩هـ/١٣٧٥م)، تتمة المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحيدرية، النجف دون تاريخ، ج٢،

ص١٣٨، العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٤٦٤.

(٥٧) العماد الكاتب، الفتح القسي، ص٨١، ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ١٧٨، سبط ابن الجوزي، مرآه الزمان،ج٨ص٣٩٤، أبو شامة، الروضتين،ج٣، ص ٢٨٨، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص١٢٤.

(٥٨) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص ٥٧٦، ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢، ص٣٤٢، العليمي، الأنس الجليل،ج٢، ص ٤٦٥.

(٥٩) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص ٥٧٦، أبو شامة، الروضتين،ج٣، ص ٢٨٨،ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص١٧٧، ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢، ص٣٤٢، العليمي، الأنس الجليل،ج٢، ص٤٦٥.

(٦٠) انظر أبو شامة، الروضتين،ج٣، ص ٢٩٠، ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢، ص٣٤٢.

(٦١) انظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ١٧٩ ــ ١٨٢، أبو شامة، الروضتين،ج٣، ص ٣٢١ ــ ٣٢٦، ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص١٣٨ ــ ١٣٩،العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٤٧٢، باركر، أرنست، الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار النهضة، بيروت ١٩٦٧م، ص١٨٢-١٨٣، أحمد الأوتاني، دمشق في العصر الأيوبي، ص ١٠٦.

(٦٢) ابن الأثير، الكامل، ج٩ص١٨٢، أبو شامة، الروضتين،ج٣، ص٣٢٦، مصطفى،الحياري، صلاح الدين القائد وعصره، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٤م، ص٣٢٠-٣٢١، محمد محاسنة، حقيقة القدس، ص٢١٩.

(٦٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ١٨١ ــ ١٨٢، أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، ج٣، ص٣٢٦ ــ ٣٢٧، العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٤٧٢.

(٦٤) ابن الأثير، الكامل، ج٩ص١٨٢، أبو شامة، الروضتين،ج٣، ص ٣٢٩ ــ٣٣٠، العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص ٤٧٢.

(٦٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ١٨٢، أبو شامة، الروضتين،ج٢، ص٣٢٩ ــ ٣٣٢، مصطفى الحياري، صلاح الدين، ص٣٢١-٣٢٢ .

(٦٦) العماد الكاتب، الفتح القسي ، ص ٨٢، أبو شامة، الروضتين،ج٣، ص ٣٣٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص ١٧٨، ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢، ص٣٤٤، ابن سباط، تاريخه،ج١، ص١٨١.

(٦٧) العماد الكاتب، الفتح القسي، ص٨٣، ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢،ص٣٤٤.

(٦٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٨٢، ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢،ص٣٤٤.

(٦٩) العماد الكاتب، الفتح القسي، ص٨٣، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٨٢،

أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٣٤٠، ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢، ص٣٤٥.

(٧٠) ابن العماد، الفتح القسي، ص ٨٣ ــ٨٤، وانظرأبو شامة، الروضتين،ج٣، ص٣٤٠.

(٧١) ابن العماد، الفتح القسي، ص٨٤، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ٣٤٠، ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢، ص٣٤٥.

(٧٢) ابن العماد، الفتح القسي، ص٨٤، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٣٤٠، ابن كثير، الداية والنهاية، ج١٢، ص ٣٤٥.

(٧٣) ابن العماد، الفتح القسي، ص٨٤، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩ص١٨٣، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٣٤١، ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢، ص٣٤٥، مصطفى الحياري، صلاح الدين، ص٣٣١، أمينه بيطار، تاريخ العصر الأيوبي، دار الطباعة الحديثة، دمشق ١٩٨٢م، ص١٤٥-١٤٦، محمد محاسنة، حقيقة القدس، ص٢٢٠.

(٧٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩ص١٨٣، أبو شامة، الروضتين،ج٣ ص٣٤١، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٤٥، ابن سباط، تاريخ ابن سباط، ج١، ص١٨١.

(٧٥) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص٥٧٨.

(٧٦) بن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩ص١٨٣، أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، ج٣، ص ٣٤٢ ــ ٣٤٣، مصطفى الحياري، صلاح الدين، ص٣٣٢.

(٧٧) العماد الكاتب، الفتح القسي، ص ٨٤، انظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩ص١٨٣، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٣٤٢.

(٧٨) العماد الكاتب، الفتح القسي، ص٨٤ ــ ٨٥، وانظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩ص١٨٣.

(٧٩) العماد الكاتب، الفتح القسي، ص٨٤ ــ ٨٥، وانظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩ص١٨٣، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص ٣٤٢.

(٨٠) العماد الكاتب، الفتح القسي، ص٨٤ ــ ٨٥.

(٨١) البيرة بلد بالقرب من سميساط شمال سوريا بين حلب والثغور الرومية كانت قلعة حصينة في فترة الحروب الصليبية(انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص٥٢٦).

(٨٢) أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص ٣٤٢، العليمي، الأنس الجليل، ج١، ص٤٧٤.

(٨٣) العماد الكاتب، الفتح القسي، ص٨٤ ــ ٨٥.

(٨٤) أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص ٣٤١، ٣٥٠، ابن سباط، تاريخ ابن سباط، ج١، ص١٨١.

(٨٥) العماد الكاتب، الفتح القسي، ص ٩١، ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص٥٧٨، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٣٨٢.

(٨٦) أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٣٤٥.

(٨٧) ابو شامة، الروضتين، ج٣ص٣٦٩ ــ ٣٧٠، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٤٨.

(٨٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩ص ١٨٤.

(٨٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩ص١٨٣، ابن سباط، تاريخ ابن سباط، ج١، ص١٨١.

(٩٠) العماد الكاتب، الفتح القسي في الفتح القدسي، ص٨٩، ، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٣٥٧.

(٩١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٧، ص١٨٧، ابن سباط، تاريخ ابن سباط، ج١، ص١٨١.

(٩٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٧، ص١٨٨.

(٩٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩ص١٨٤.

(٩٤) العماد الكاتب، الفتح القسي، ص٩٢، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٣٩٦.

(٩٥) العماد الكاتب، الفتح القسي، ص٩٤.

(٩٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ١٨٤ ــ ١٨٥،أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٣٨٣، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٤٨، وانظر كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان ١٩٨١م، ص٣٣.

(٩٧) العماد الكاتب، الفتح القسي، ص٨٩، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ١٨٥.

(٩٨) العماد الكاتب، الفتح القسي، ص٨٩، ، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٣٥٧، ٣٧٧، ٣٩٢.

(٩٩) أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص، ٣٩٢.

(١٠٠) أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص ٣٩٨.

(١٠١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ١٨٤ ــ ١٨٥،أبو شامة، الروضتين، ج٣، ٣٧٦ ــ ٣٧٧، وانظر كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان ١٩٨١م، ص٣٣.

(١٠٢) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، ص٥٧٨.

(١٠٣) ابن العماد، الفتح القسي، ص٩٢، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٤٨.

(١٠٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ١٨٦، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٤٨، وانظر كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان ١٩٨١م، ص٣٣.

قائمة المصادر والمراجع

أ. المصادر

(١) ابن الأثير، محمد بن عبدالكريم الشيباني(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م .

(٢) ابن جبير، محمد بن أحمد(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت ١٩٨٨م.

(٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي(ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الفكرن بيروت١٩٩٥م .

(٤) ابن خلكان، أحمد بن محمد(ت ٦٨١هـ/١٢٨٣م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٨م.

(٥) ابن سعيد، عبدالملك (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ــ وهو الجزء الأول من كتاب المغرب في حلى المغرب ــ تحقيق حسين نصار، دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠م.

(٦) ابن شداد، بهاء الدين(ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق أحمد ايبش، دار الأوائل دمشق ٢٠٠٥م .

(٧) ابن العبري، جمال الدين(ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ الزمان، ترجمة الأب إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦م.

(٨) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد(ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق ١٩٩٧م، ابن العبري، جمال الدين(ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ الزمان، ترجمة الأب إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦م، ص١٢٤.

(٩) ابن كثير، عماد الدين إسماعيل(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.

(١٠) ابن الوردي، زين الدين عمر(ت ٧٤٩هـ/١٣٧٥م)، تتمة المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحيدرية، النجف دون تاريخ.

(١١) أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، الروضتين في أخبار الدولتين، مؤسسة الرسالة، بيروت١٩٩٧م.

(١٢) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل(ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة دون تاريخ.

(١٣) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت ٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب

الأرناؤوطومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٦م.

(١٤) ريموندا جيل، تاريخ الفرنجة، ترجمة حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٨٩م .

(١٥) سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي(ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد ١٩٥١م.

(١٦) العليمي، مجير الدين الحنبلي (ت٩٢٧هـ/١٥١٩م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، إشراف محمود علي عطاالله، مكتبة دنديس، عمان ١٩٩٩م.

(١٧) العماد الكاتب،محمد بن محمد بن حامد(ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، الفتح القسي في الفتح القدسي، مطبعة الموسوعات، القاهرة ١٩٠٣م.

(١٨) متّي الرهاوي(ت٥٤٣هـ/١١٥٠م)، تاريخ متي الرهاوي، تحقيق محمود محمد الرويضي وعبدالرحيم مصطفى، مؤسسة حمادة للدراسات، الأردن ــ إربد٢٠٠٩م.

(١٩) المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمي أحمد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة١٩٩٦م .

(٢٠) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٥٦م .

(٢١) وليم الصوري(ت١١٨٥م)، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة سهيل زكار، دار الفكر، دمشق١٩٩٠م.

ب.المراجع العربية:

(٢٢) أمينه بيطار، تاريخ العصر الأيوبي، دار الطباعة الحديثة، دمشق ١٩٨٢م.

(٢٣) كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان ١٩٨١م .

(٢٤) أحمد عبدالله الحسو، تاريخ الكرك في العصور الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة، عمان ــ الأردن ٢٠٠٥م.

(٢٥) باركر، أرنست، الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار النهضة، بيروت ١٩٦٧م .

(٢٦) رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت ١٩٦٩م .

(٢٧) سالم الحميدة، الحروب الصليبية، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٩٠م .

(٢٨) سعد محمد المومني، القلاع الإسلامية في الأردن، دار البشير، عمان ١٩٨٨م.

(٢٩) سعيد عبدالفتاح عاشور، تاريخ الحركة الصليبية،، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٦م.

(٣٠) عبلة المهتدي، القدس، تاريخ وحضارة، وزارة الثقافة الأردنية، عمان٢٠١٢م.

(٣١) كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان ١٩٨١م .

(٣٢) أحمد محمد الأوتاني، دمشق في العصر الأيوبي، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق ٢٠٠٧م.

(٣٣) محمد حسين محاسنة، حقيقة القدس، منشورات أمانة عمان الكبرى ٢٠٠٤م.

(٣٤) محمد حسين محاسنة، معركة حطين/ المجلة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، العدد٢٦/ ١٩٩٤م.

(٣٥) مصطفى،الحياري، صلاح الدين القائد وعصره، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٤م .

(٣٦) يوسف درويش غوانمة، إمارة الكرك الأيوبية، دار الفكر، عمان ١٩٨٢م.

ج.المراجع الأجنبية :

(37) Fulcher Of Chartres, AHistory of the expedition to Jerusalem, New York 1973.

(38) lane-poole, saladinend the fall of the king dome of Jerusalem, Beirut 1964.

(39) Prawer. J , The Latin Kingdom of Jerusalem , London 1972.
Setton .A. History of the crusades, Pensaylvania 1958.